الفصل الرابع عشر

الاستشراق فى القرن الثالث

إن أشد أجزاء العلم الهيلينستى إثارة للعجب هو دراسة البلاد الشرقية والثقافات الشرقية، لكن دهشتنا تقل بمجرد أن ندرك أنها كانت نتيجة طبيعية لغزو الإسكندر بلاد آسيا، وللاتصالات الطويلة الأمد بين اليونانيين والمصريين واليهود والآسيويين فى الدول التى انقسمت إليها إمبراطورية الإسكندر.

وسينقسم كلامنا إلى خمسة أقسام تتناول الهند ومصر وبابل وفينيقية وفلسطين على التوالى.

الهند

نيارخوس وميجاسثينيس: نبغ نيارخوس الكريتى (النصف الثانى من القرن الرابع ق.م.) فى أمفيبوليس بمقدونية وفى بلاط فيليب. وقد نفاه فيليب، وما كاد الإسكندر يتولى الملك حتى أعاده وأخذه معه فى حملته الآسيوية، وعهد إليه بأسطول بنى بأمر الإسكندر عام ٣٢٦ على نهر هيداسبس (Hydaspès) [1] فركب النهر وسار مع مجراه الأدنى حتى مصب نهر السند. وقد اضطر إلى أن يتقى رياح المونسون الجنوبية الغربية ملتجئًا إلى ميناء طبيعى سماه Alexandri Portus (كراتشى)، ثم واصل المسير غربًا فى محاذاة ساحل أختيوفاجى Ichthyophagi حتى بلغ الخليج الفارسى، فنزل إلى البر فى هرمز واستطاع أن يزور الإسكندر إذ كان يقود جيشه غير بعيد من الساحل. ولاحظ مصايد اللؤلؤ وقطيعًا من الحيتان الضخمة. ومضى حتى رأس الخليج الفارسى وصعد دجلة

وباسيتجريس فى بلاد سوس حيث لقى جيش الإسكندر قبل وصوله إلى سوسه .

واستغرقت رحلة نيارخوس خمسة أشهر (من سبتمبر ٣٢٦ إلى فبراير ٣٢٥). وكتب وصفاً لها ضاع ، وحفظ لنا فلافيوس أريانوس (Flavius Arianus) (النصف الأول من القرن الثانى) خلاصته . وبعد وفاة الإسكندر تسلم نيارخوس زمام حكومة ليزيا (Lysia) وبامفيليا (Pamphylia) تحت القيادة العليا لأنتيجونوس السيكلوبى (Antigonos the Cyclöps) (ملك آسيا ٣١١ — ٣٠١) .

إن غزو الإسكندر لشمال الهند وما صاحبه من وحشية أثار غضب الهنود فاعتبروه « متوحشاً أجنبياً شبيهاً بالجن »[٢]، ليس عنده أقل احترام لعادات الهنود وتقاليدهم ، ولذلك لم يريدوا أن يتعلموا منه شيئاً حتى فن الحرب ؛ فواصل شاندراجوبتا Chandragupta[٣] الجرى على السنة المأثورة من اتخاذ جيش يعتمد على أربعة أقسام (جنود الخيالة ، الرجالة ، العربات ، الفيلة) والاستعانة بذلك على نطاق واسع ، وطرد الحاميات المقدونية من أرض بنجاب . وقد عبر سليوكس Seleucos (ملك سورية ٣١٢ — ٢٨١) ، مؤسس الأسرة السلوقية فى آسيا الغربية ، نهر السند وحاول استرداد البلاد التى فقدت ، لكن شاندراجوبتا هزمه ، وربما كان ذلك فى بنجاب ، وأرغمه على أن يغادر كل البلاد الشمالية ، وتعويضاً له أعطاه خمسمائة فيل لكى يستخدمها فى محاربة أعدائه الغربيين . وعلى أثر الصلح أرسل سليوكس لدى شاندراجوبتا سفيراً يمثله ، وهو ميجاسثينيس (النصف الأول من القرن الثالث ق . م.)، وقد خدم من قبل فى قندهار ، وكانت سفارته حوالى ٣٠٥ . ونحن لا نعلم كم لبث ميجاسثنيس فى البلاط الموري (Maurya court)، ولا بد أنه أقام طويلا، بحيث استطاع أن يجمع معلومات كثيرة عن الهند . ومن أسف أن كتابه قد ضاع ، وإن احتفظ لنا بأجزاء جوهرية منه ديودور (النصف الثانى من القرن الأول ق . م.) وسترابون (النصف الثانى من القرن الأول ق. م.) ، وبوجه خاص فى

كتاب Indica لفلافيوس أريانوس . وقد تبين ميجاسثينيس السمة الهائلة لبلاد الهند وضخامة نهريها الكبيرين الجانج والسند وخصب أجزائها المنزرعة وكثرة مدنها . وذكر أن هناك فى الجملة ١١٨ أمة أو قبيلة، ووصف الطريق الرئيسى الذى يصل وادى السند بوادى الجانج، وبين أنه يبتدىء من ضفة السند ويعبر بنجاب حتى يبلغ نهر جمنه ، ثم يسير مع هذا النهر إلى حيث يصب فى أعالى الجانج، والطريق نفسه (على خلاف الأنهار) محفوف بالأشجار ومزود بالآبار وبدور ينزل فيها المسافرون ونقط للبوليس على مسافات منتظمة . وأن أهمية كلام ميجاسثنيس عظيمة بحيث لا نكون مبالغين مهما قلنا عنها ، لأنها المصدر اليونانى الرئيسى ، إن لم يكن الوحيد ،الذى يتكلم عن الهند القديمة، وكثير مما جاء فيه أيدته المراجع الهندية .

ولا بد أن نضيف إلى ما تقدم أن الهند كما تصورها ميجاسثينيس كانت مقصورة على شطرها الشمالى ، شمال بلاد الدكن . وكان يعرف أن تابروبانى (Taprobanè) (سيلان) موجودة، لكنه كان يظنها بعيدة جداً جنوب شبه الجزيرة. ولم يقتصر على وصف جغرافية الهند ومناخها، بل تكلم أيضاً عن ديانة شعوبها وأخلاقهم وعاداتهم . ولما كان كلامه مكتوباً بروح الود فإنه تلذ قراءته[٤].

خلف شاندراجوبتا ابنه بندوسارا Bindusàra فى ٢٩٨ كما خلف ميجاسثينيس سفير سلوق آخر هو ديمارخوس . ولما كان هذا الأخير سفير أنطيوكس الأول سوتر الذى كان ثانى ملوك السلوقيين (وحكم من ٢٨١ — ٢٦١) فإن ذلك يمكن أن يكون قد وقع قبل ٢٨١ . ومن جهة أخرى فإن بطلميوس فيلادلفوس (حكم من ٢٨٥ — ٢٤٦) بعث إلى بتاليبوترا رسولا يسمى ديونيسيوس ، ويجوز أن هذا كان فى أثناء حكم بندوسارا أو حكم أشوكا الذى خلفه عام ٢٧٣ . ومن سوء الحظ أنه لا ديمارخوس ولا ديونيسيوس كان كاتباً مثل ميجاسثينيس، ومعرفة اليونانيين ببلاد الهند ترجع إلى هذا الأخير دون سواه .

أشوكا وانتشار البوذية : إن سفارات السلوقيين ممثلة فى ميجاسثينيس وديمارخوس لدى شاندراجوبتا وبندوسارا وسفارة البطالمة ممثلة فى ديونيسيوس

لدى بندوسارا أو أشوكا عرفت العالم الهلنستى بالأباطرة الثلاثة الأول من الأسرة المورية وعرفتهم بالهند وبدياناتها وبالهندوسية ومذهب الجاينا والمذهب البوذى .

ولقد كانت الإمبراطورية المورية شاسعة حقًّا وكانت منظمة تنظيمًا يبعث الإعجاب ، وفى أوجها حوالى ٢٥٠ (تحت حكم أشوكا) كانت تشمل كل شبه الجزيرة الهندية (عدا الطرف الجنوبى من التاميل Tamil ، تحت درجة ١٥٥ شمالا) ، وكانت تمتد شمالا إلى بلوخستان وإلى أفغانستان تحت هندكوش وإلى كشمير ونيبال (لكن لم تشمل أسام) . وبطبيعة الحال لم تنفذ السلطة الإمبراطورية بقوة واحدة فى كل جزء من تلك الأراضى التى لا نهاية لها ، واستطاعت قبائل كثيرة أن تتمتع بحريتها فى التلال والغابات .

وكانت الإمبراطورية التى أنشأها شاندراجوبتا (٣٢٢ — ٢٩٨) ، مؤسس الأسرة ، أكبر من إمبراطورية الإسكندر وأطول عمراً . وكان شاندراجوبتا فاتحًا عظيمًا ومديراً عظيم الذكاء ولم يكن يتحرج من شىء ، وقد كشف كوطيليا أو كاناكيا وزير شاندراجوبتا عن سياسة الإدارة المورية باستخفاف بالغ فى الرسالة المحكمة ، أرتهاشاسترا Arthasastra [٥] والتى ينبغى أن تقرأ مقرونة إلى ما كتبه ميجاسثينيس. وهى فى بعض أجزائها مسنقاة من المصادر الفيدية ، أعنى من الفيدا الرابعة ، وهى الأتهارفا — فيدا Atharva-veda التى تتناول السحر والشعوذة . أما مادتها الكبرى فيجوز أنها من إنشاء كوطيليا نفسه ، الذى كان هنديًّا مكيافيليًّا عظيم الخبرة . ويستطيع مؤرخو العلم أن يستفيدوا من الرجوع إلى هذا الكتاب ؛ لا ليتفهموا طريقة الحكم والإدارة حوالى بداية القرن الثالث قبل الميلاد فحسب ، بل ليقفوا أيضًا على شىء من الطب الهندى والتعدين والإحصاء وعلم الأحوال الجوية والملاحة والمساحة وغيرها ويلاحظوا خاصة مظاهر شتى للحياة الهندية .

وقد كان شاندراجوبتا هندوسيًّا ، ثم صار فى أخريات حياته جاينيًّا . وواصل ابنه بندوسارا (إمبراطور ٢٩٨ — ٢٧٣) فتح شبه جزيرة الهند ، وخلفه

عام ٢٧٣ ابنه أشوكا[٦] الذى حكم الإمبراطورية أربعين سنة ، وسيذكر دائمًا بين أباطرة الماضى كله .

وقام أشوكا أثناء حياة والده نائبًا عنه فى تكسيله ، ثم فى أوجين (Ujjain) .[٧] ومع أن حكمه بدأ فى ٢٧٣ ، فإنه لم يتوج إلا عام ٢٦٩ . وكانت الإمبراطورية التى ورثها واسعة بحيث لم تكن هناك حاجة إلى زيادة رقعتها . ولم يشن إلا حربًا عدوانية واحدة . وهى فتح كالنجا (عام ٢٦١) على شاطىء خليج البنغال . وقد نشىء على الهندوسية . وفى أغلب الظن على عبادة شيفا Siva ثم وخزه ضميره بعد فتح كالنجا وخزاً شديداً جعله بوذيًا متحمسًا ، وفى هذا ينحصر شأنه . فبفضله خرجت البوذية عن أن تكون فرقة محلية وصارت ديانة قومية ، بل ديانة دولية ، وهى إلى اليوم إحدى العقائد الكبرى فى العالم . وهذا جدير بالتأكيد حتى فى تاريخ للعلم ، لأن البوذية كانت أداة لعلم كثير فى الهند وفى شرقها ، كما كانت المسيحية أداة للعلم والثقافة فى فلسطين وفى غربها .

ونستطيع أن نسمى أشوكا قسطنطين البوذية ، بل القديس بولس البوذية ، مع ملاحظة أن تحوله إلى البوذية حدث قبل تحول القديس بولس إلى المسيحية بثلاثة قرون وأن مناداته بالبوذية (إذا كانت حوالى ٢٦٠ ق . م .) حدثت قبل منشور ميلانو (٣١٣م) بما يقرب من ستة قرون . والقرارات التى اتخذها وما تمخض عنها من نتائج معروفة جيداً ، لأنها بارزة فى سلسلة طويلة من النقوش هى أدق وأتقن سلسلة من نوعها فى أى مكان . ويرجع تاريخها إلى ما بين ٢٦١ و ٢٤٢ ، وهى منتشرة فوق رقعة الإمبراطورية المورية كلها ، وبعضها منقوش على الصخر أو القلاع ، وبعضها على أعمدة عالية متقنة الصنع (شكل ٣٨) . والنقوش مكتوبة بصور مختلفة من اللهجات السنسكريتية بحسب الأقاليم التى وضعت فيها . والخط براهمى (صورة مكبرة للخط الديفاناجارى Devanàgari المستعمل فى السنسكريتية واللغات المشتركة معها فى الأصل) إلا فى بعض النقوش الموجودة قرب الحدود الشمالية الغربية ، فهى مكتوبة بالخط الخاروشطهى Kharoshthi (صورة من صور الخط

الآرمى (Aramaic) المستعمل فى تلك الناحية) .

إن أصناف البؤس غير المتناهية والناشئة عن حرب كالنجا (٢٦١) التى دعا إليها الطموح ، قد ملأت نفس أشوكا بالأسى . ولا بد لنا أن نفترض أن تحوله إلى البوذية حدث حوالى ذلك التاريخ ، وجعله يتبين البلايا التى تسبب فيها [٨] . وكان الذى يلقنه أصول البوذية أوباجوبتا الماتهورى (Upagupta of Mathura) وهو رابع بطارقة النحلة البوذية .

والندم البالغ الذى أصاب أشوكا بسبب جرمه فى حرب كالنجا عبر عنه فى أحد النقوش ، وهو أطول منشور صخرى (رقم ١٣) فريد فى الأدب العالمى — فيعلن فاتح أنه آثم ونادم :

فتحت بلاد كالنجا لما كان قد مضى على مسح الملك بريادارشين[٩] Priyadarsin . محبوب الآلهة ، بالزيت ثمانى سنين (أى عام ٢٦١) . فأسر مائة وخمسون ألفاً . وذبح مائة ألف ؛ ومات مثل ذلك أضعافاً كثيرة . وبعد أن قد تم الاستيلاء على بلاد كالنجا فإن محبوب الآلهة يتحمس لطاعة دهما Dhamma المحبة لدهما — ولتعليم دهما[١٠] وذلك هو ندم محبوب الآلهة لفتح بلاد كالنجا . . . إن محبوب الآلهة يتمنى لكل الناس السلامة وتسيير أمورهم بأنفسهم والسيرة العادلة والسماحة .

وهذا الفتح يعتبر أكبر فتح عند محبوب الآلهة . وهو فتح تم بفضل دهما ، وأيضاً تم ذلك على يد محبوب الآلهة هنا وفى البلاد المتاخمة حتى لمسافة ستمائة يوجانا[١١] حيث يقطن ملك يافانا (Yavana) المسمى أمتيوكا (Amtiyoka) ووراء أمتيوكا هذا الملوك الأربعة المسمون توراماياTuramàya وأمتكينا Amtekina وماجا (Maga) واليكسومدارا Aliksumdara (يلى هذا إحصاء طويل للأمم الشرقية) . . . ومنشور دهما هذا قد نقش لهذا الغرض . لماذا ؟ لكيلا يعتقد كل إنسان أيًّا كان . وأبنائى وأبناء أبنائى . أن هناك فتحاً جديداً يستحق أن يعمل ؛ ولكى يفضلوا فيما يتعلق بفتح جديد لا يستخدمون فيه إلا السهام اصطناع الصبر والأناة والعقوبة الهينة

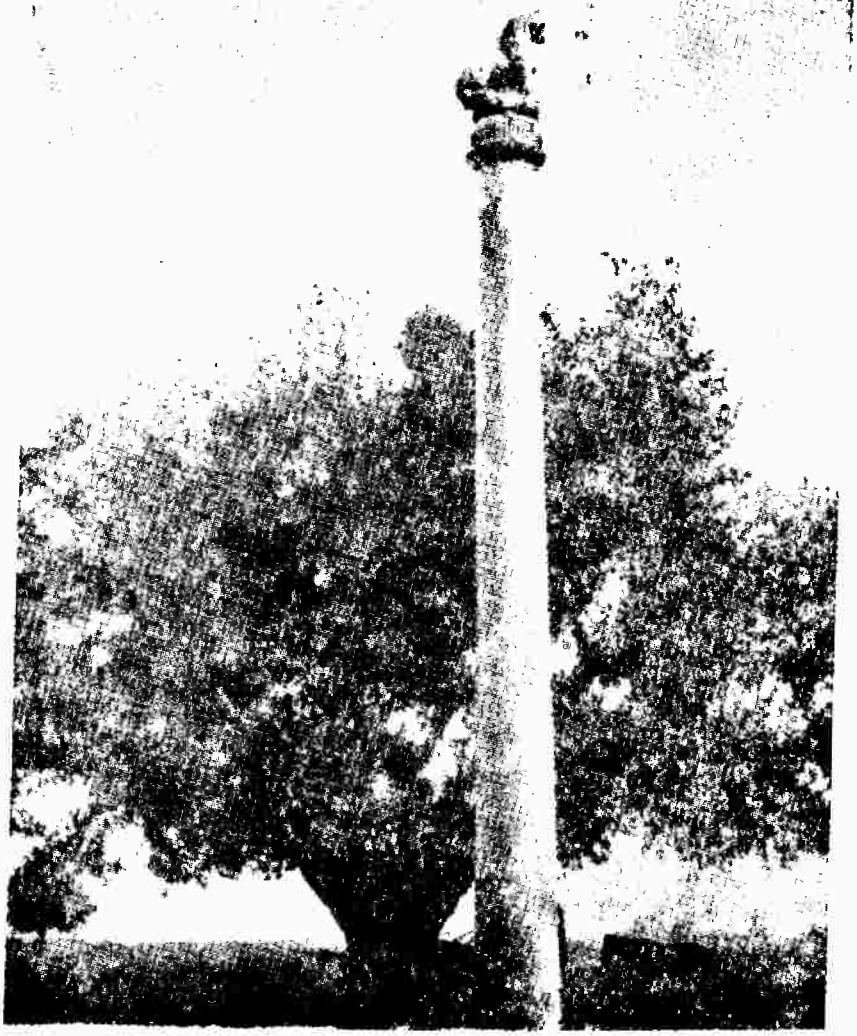

شكل ٣٨ – هذا العمود البالغ الرشاقة أقامه أشوكا عام ٢٤٣ ق. م. فى لورياناداڤجره (Lauriyà - Nandangarh) فى إقليم نيبال، والأسطوانة قطعة واحدة من الحجر الرملى وارتفاعها ٣٢ قدما و $9\frac{1}{2}$ بوصة ، وهى تتناقص من قاعدة قطرها $\frac{1}{2}$ ٣٥ بوصة إلى $\frac{1}{4}$ ٢٢ بوصة عند القمة . وارتفاع تاج العمود بما فى ذلك الأسد المواجه لمشرق الشمس ٦ أقدام و ١٠ بوصات . وعلى هذا يكون ارتفاع النصب كله حوالى ٤٠ قدما . والنقش الذى عليه نسخة من المنشورات المسماة منشورات الأعمدة ، من ١ إلى ٦ (من ٧) وهو يكاد يكون كاملا ، والنصب كله أيضاً سليم ، سوى أن التاج الذى عليه الأسد قد أصابه تلف طفيف ، من مدفع أطلق أيام أورانجزيب (سادس أباطرة المغول فى الهند ١٦٥٨ –١٧٠٧) . راجع كتاب Vincent A. Smith عن : Asoka – أكسفورد الطبعة الثالثة ، ١٩٢٠ – ص ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٩٨ – ٢٠٨ . ويحتمل أن يكون الأسد رمزا لبوذا، مثل أسد قبيلة شاكيا Sàkya. راجع The art and architecture of India : Benjamin A. Rowland ، ص ٤٣ لوحة ٨ (الفضل والشكر لـ Fogg Museum, Cambridge, Mass. وللأستاذ Rawland) .

ولكى يعلموا أن ذلك هو الفتح (الحقيقى) الذى هو فتح بيد دهما . ذلك (خير) هنا وفيما بعد ، وأتمنى أن يصبح ولائى لدهما ولاء لكل الممالك (Chakras) وذلك خير هنا وفيما بعد[١٢] .

وهذا النقش يحتوى ، إلى جانب الدعاية للبوذية ، على فكرتين نبيلتين : الأولى هى الندم على الاثم الذى ارتكب ، والثانية هى تأكيد أن الفتح السليم الوحيد هو الفتح الذى يتم بلا طلب للمجد وبلا حرب وعنف .

وبأعمال سلمية وبرجحان الحكمة .

وباصطناع الصبر وضبط النفس .

وهذه الأسطر مقتبسة من «الفردوس المستعاد» (Paradise Regained) (111, 92 - 90) لكن يلاحظ أن ملتون كتبها عام ١٦٧١ ، على حين أن نقش أشوكا إنما كان بعد عام ٢٦١ ق . م بقليل .

والإشارات إلى ملوك السياوانا Yavana (أى اليونان) طريفة إلى درجة كبيرة ، وهؤلاء الملوك يمكن معرفة أشخاصهم على النحو الآتى :

أنطيوكس ثيوس (ملك سورية ٢٦١ — ٢٤٦) . بطلميوس الثانى فيلادلفوس ملك مصر ٢٨٥ — ٢٤٧) . أنتيجونوس جوناتاس (ملك مقدونية ٢٨٣ — ٢٢٠) . ماجاس (ملك برقه توفى عام ٢٥٨) . الإسكندر الثانى (ملك أيبيروس ٢٧٢ — ٢٤٠) . وفى الوقت الذى نشر فيه ذلك المنشور (بعد ٢٦١ مباشرة) كان الملوك الهلينستيون الأربعة على قيد الحياة وكانوا حاكمين ، وكان ماجاس أول من توفى منهم ، عام ٢٥٨ . ماذا عرفوا هم عن أشوكا ؟ .

وكانت حكومة الإمبراطورية منظمة تنظيماً جيداً على يد حاكميها الأولين . بحيث استطاع أشوكا أن يمضى فى حكمها على نحو ما كانت إلى حد كبير . ولعله حاول أن يخفف من شدة الحكومة وقسوتها ؛ لأنه كان يرى — كما قال بنفسه — أن « كل الناس أبنائى » . وقد اجتهد فى التشجيع على المثابرة والصبر وفى التنفير من الحسد والقسوة والتراخى . وعين وزراء (مهاماترا) مختصين

مسئولين عن احترام القانون (دهارما مهاماترا Dharma mahàmàtra)، ويمكن أن نسميهم وزراء الدين . ومما له مغزاه أن مهمتهم كانت تتعلق بالفرق البرهمانية وبالمذهب البوذى . ونخشى أن تكون معظم هذه الجهود قد ضاع سدى ، وأن تكون كل نصائحه كمالية . ولم يكن فى وسعه أن يغير طبيعة الهنود . وكيف يستطيع حاكم مستأثر بالسلطة كلها فى يده، مهما يكن محبًّا للخير ، أن يراقب ممثليه فى بلاد قاصية ؟ . إن طيبة الحاكم الفرد يغدر بها دائمًا ، وعلى نحو لا يمكن تجنبه، عماله الذين يلون الأمر من يده ، وذلك بسبب جشعهم وقسوتهم.

وكان الواجب الأعلى هو أهمسا Ahimsà ، أى عدم استعمال العنف وعدم إيذاء الكائنات الحية . وقد حرم أشوكا قتل الحيوان فى أثناء صيده أو فيما عدا ذلك كما حرم خصاءه وغير ذلك من أنواع الأذى[١٣].

وقد بين أشوكا واجبات أخرى كثيرة : تعظيم الوالدين والأساتذة وطاعتهم ، والأخذ باللطف مع الجميع ، والمحبة والتسامح . واتخذ الإجراءات لضمان راحة المسافرين والفقراء وجميع أصناف المنكوبين . والأحسن أن ندعه يتكلم فى نقوشه التى عملها :

فى جميع ممتلكات الملك بريادارشين محبوب الآلهة ، وفى ممتلكات الحكام الذين على حدوده مثل الشودا (Chodas) والباندياس (Pàndyas) والساتيابوترا Satiyaputra والكيرالابوترا (Keralaputra) إلى بلاد التامرابارنى (Tàmraparni) وملك اليونا Yona (اليونان) المسمى امتياكا Amtiyaka أنطيوكس وأيضًا أولئك الذين هم جيران لامتياكا — فى كل مكان أنشأ الملك بريادارشين ، محبوب الآلهة ، علاجًا طبيًّا على نوعين : علاج طبى للآدميين وعلاج طبى للحيوان . وحيثما لا توجد الأعشاب الطبية المفيدة للآدميين وللحيوان فإنه جعلها تجلب وتغرس . وحيثما لا توجد الجذور والثمار فإنه جعلها تجلب وتغرس وحفرت الآبار على الطرق وكذلك غرست الأشجار ليتمتع بها الإنسان والحيوان[١٤] .

وعبارة العلاج الطبى » (medical treatment) التى ترد فى هذا النقش ثلاث

مرات هى ترجمة كلمة Chikichha . وقد ترجمها علماء آخرون بكلمة remedies (أدوية ، كما فعل Emile Senart) وبكلمة hospital (مستشفى ، كما فعل Johann Georg Buhler) . ومن هنا نشأ الخلاف : هل أنشأ أشوكا مستشفيات (وفى هذه الحالة يجوز أن يكون أول من أسس المستشفيات) أم لم ينشىء ؟ وهو نزاع لا جدوى منه . ومن المؤكد أنه هيأ أماكن للمرضى من الناس وحتى لمرضى الحيوان . لكن هل كانت الأماكن التى خصصت للمرضى مستشفيات حقيقية ومتى يستحق البيت أو القاعة المفردة للمرضى أن يسمى مستشفى ؟ إن مثل هذه الصعوبات موجودة فيما يتعلق ببداية كل المنشآت ، وهل يمكن أن يقارن الأطفال بالبالغين[١٥] ؟ .

إن الملك بريادارشين ، محبوب الآلهة ، يكرم (رجال) كل الفرق والزهاد وأرباب البيوت ، وهو يكرمهم بالعطايا وأنواع الإكرام. لكن محبوب الآلهة لا يقدر العطايا والإكرام كمّا — ماذا ؟ — يقدر ما ينبغى أن يكون من نمو ما هو جوهرى بين (رجال) كل الفرق . ونمو ما هو جوهرى ، على أنواع كثيرة ، لكن أصل ذلك كله هو إمساك الكلام — كيف ؟ — أعنى أنه لا ينبغى أن يكون هناك إكرام من إنسان لطائفة أو تشنيع على طائفة آخرى بلامناسبة، أو يجوز أن يكون قليلا فى هذه المناسبة أو تلك، بالعكس يجب إكرام جميع الطوائف فى هذه المناسبة وتلك. وإذا فعل الإنسان ذلك فإنه يعمل على رفع شأن طائفته ويفيد طائفة الآخرين . لأن من يرفع شأن طائفته ويحط من قدر طائفة غيره ، إنما يفعل ذلك تحيزاً للطائفية — ولماذا ؟ — لكى ينور أهل طائفته فهو فى الحقيقة بفعله ذلك يلحق الضرر بها بلا شك . لذلك فإن التلاقى samavàya مستحب — لماذا ؟ — لكى يستمع ولكى يحب أن يستمع كل واحد منهم دهما الآخر . وذلك لأن هذه هى رغبة محبوب الآلهة — ماذا — هى أن كل الطوائف تعرف الخير وتوصل إليه . وليعلم الذين تميل نفوسهم إلى هذه الطائفة أو تلك أن محبوب الآلهة لا يقدر العطية والإكرام مثل — ماذا ؟ — ما يقدر أن تكون

نموًّا لما هو جوهرى بين جميع الطوائف ويقدر الاحترام المتبادل . ولتحقيق هذه الغاية عين الـ Dharma - mahàmàtras (المشرفون على تنفيذ القانون المقدس) والـ Vrajabhumikas والطوائف الأخرى من الموظفين وهذه هى الثمرة ، رفع الإنسان من شأن فرقته وتنوير الدهما[١٦] .

نقلنا هذا المنشور بنصه الكامل ، رغم ما فيه من تزيد فى العبارة (مميز للأدب البوذى) لأنه دعوة مدهشة للتسامح من أحسن نوع . فليس يكفى أن يتسع صدر الإنسان للتسامح مع الطوائف الأخرى ، بل يجب أن يكون مستعدًّا لامتداحها . لقد كان لا بد من تسعة عشر قرنًا لكى تدرك الفرق المسيحية ذلك ، وبعضها لم يدركه بعد .

. . . والآن فإنه فى غضون سنين طويلة مضت من قبل لم يكن هناك Dharma-Mahamatras (المشرفون على تنفيذ القانون المقدس) ، فأنا الذى أنشأتهم لما رسمت منذ ثلاث عشرة سنة (أى فى عام ٢٥٦) . وهم قائمون بالعمل بين جميع الطوائف و (أيضًا) لإقامة الدهما . وزيادة أمر الدهما ولرفاهية المخلصين للدهما وإسعادهم وهم معينون بين اليافانا والكمبوجا Kambojas والجندهارا Gandharas والراسطريكا (Ràshtrikas) الوراثيين وغيرهم على الشاطىء الغربى (أبارانتا (Aparànta) ؛ بين البراهمة والجريهابتى (Grihaptis) الذين أصبحوا أجراء وبين العجزة والمسنين لأجل رفاهيتهم وسعادتهم ، وأيضًا لإطلاق المخلصين للدهما . وهو يقومون بالمنح (المالية) وبفك أو إطلاق (أى واحد) ممن يكونون مقيدين بالأغلال بحسب ما يكون مثقلا بأعباء الذرية أو يكون يرزح تحت وطأة الظلم أو يكون مسنًّا[١٧] . . .

. . . هكذا يقول بريادارشين محبوب الآلهة ، على طول الطرق غرست أشجار البانيان ، تعطى الظل للإنسان والحيوان وربيت بساتين المانجو وأمرت بحفر الآبار عند كل ثمانية كوزات Koses[١٨] . وبنيت بيوتًا للاستراحة وأحواضًا كثيرة للماء فى

أماكن شتى ليتمتع بها الإنسان والحيوان، على أن تهيئة هذا المتاع شيء يسير، لأن الملوك المتقدمين قد حبوا بنى الإنسان بنعم كثيرة كما حبوتهم، لكنى فعلت ذلك، بقصد أن يعمل الناس مثل أعمال الدهما هذه[١٩].

ومن المؤكد أن أشوكا نظم إرسال بعثات بوذية لا لأجزاء مختلفة من إمبراطوريته فحسب، بل للبلاد الغربية ولسيلان أيضاً. والبعثة التى أرسلها إلى سيلان هى الوحيدة التى درينا عنها معلومات كثيرة (من مصادر سنجهالية). وكان ما هندرا (Mahendra) أوماهندا (Mahinda) ابن أشوكا هو المكلف بها، وقد أرسل بناء على طلب تيسا (Tissa)[٢٠] ملك سيلان، حوالى عام ٢٤٧. واستقر ماهندرا فى الجزيرة ومات هناك عام ٢٠٤. وكانت تعاونه أخته التى كانت تلقب سنجهامترا (Sanghamitrà) (صديقة النظام) وتوفيت فى العام التالى. وهذه البعثة كانت حسنة الحظ بالنظر إلى ما حدث فى الأزمان التى جاءت بعد ذلك، فعلى حين أن الهندوسية كانت تخرج البوذية من الهند شيئاً فشيئاً فإن البوذية لم ينقطع ازدهارها فى سيلان. وأطلال مدينة أنورادهابورا (Anuràdhapura) الآهلة بالرهبان والتى هى «روما البوذية» (the Buddhist Rome) تكون أعظم الآثار تعبيراً عن ذكرى أسرة أشوكا وأوائل السنجهاليين الذين اعتنقوا البوذية.

كان أشوكا بوذياً متحمساً، شديد الرغبة فى إدخال الناس فى البوذية لكنه مع ذلك بقى متسامحاً، يشهد بذلك المنشور الصخرى رقم ١٢ الذى تقدم ذكره. وقد أغدق أيضاً المنح على رهبان آجيفيكا، وهم فرقة قريبة النسب جداً لفرقة الديجاميارا أو الجاينا العراة.

وفى عام ٢٤٩ أخذه أستاذه المسن، أوباجوبتا، إلى الحج للأماكن المقدسة ويحتمل أنه فى ذلك الوقت زار الشجرة المقدسة فى بوده جايا[٢١].

وفى عام ٢٤٠ جمع أشوكا مجمعاً بوذياً فى عاصمته بتاليبوترا وبحسب التقاليد البوذية كان ذلك هو المجمع الثالث. وقد اجتمع المجمع السادس فى

رانجون عام ١٩٥٤ — ١٩٥٦ ، ويعتبر عام ١٩٥٦ عندهم أنه عيد الذكرى الألفين وخمسمائة لوفاة بوذا[٢٢]

ولا يعرف على وجه اليقين متى وأين مات أشوكا ، وقد مات بعد المجمع بسنوات كثيرة ، ويحتمل أن كان ذلك فى عام ٢٣٢ أو قريبًا منه ، ومهما يكن فإنه يفترض أن حكمه انتهى فى تلك السنة . وهو بحسب رواية أهل التبت مات فى تكسيله وخلفه حفيداه داشاراتها وسمبراتى . وكان الأول يحكم المقاطعات الشرقية ، ما جادها ، التى يحتمل أن تكون بتاليبوترا عاصمة لها ، وكان الثانى يحكم المقاطعات الغربية وعاصمتها أوجين . وكان سمبراتى من أتباع مذهب الجاينا المتحمسين ، كما كان جده بوذيًا متحمسًا . وآخر حاكم من الأسرة المورية قتل عام ١٨٥ ق . م . ، على يد قائد جيشه الذى أسس أسرة سونجا التى كانت قصيرة الأجل (١٨٥ — ١٧٣) . وشطر آخر من الإمبراطورية المورية ، وهو أقصى جنوبها الشرقى الذى يشمل دلتا نهرى جودافارى وكرشنا ، لم يلبث أن انفصل بعد موت أشوكا ، وحكمه مدة ٤٥٠ عامًا (حوالى ٢٣٠ ق . م . إلى ٢٢٥م .) نحو من ثلاثين ملكًا من أسرة آندهرا .

والعصر الذهبى للأسرة المورية استمر أقل من قرن بشىء يسير (٣٢٢ — ٢٣٢) ، وحكم الأباطرة الثلاثة الأولين يكاد يقع تمامًا فى الفترة التى حكم فيها البطالمة الثلاثة الأولون (٣٢٣ — ٢٢٢) ، وكانوا من أكبر حماة الفن ، وقد اندثرت مبانيهم ، لكن بعض النماذج الرائعة لفن النحت فى عهد أشوكا وصلت إلينا مثل العمود المتوج بتمثال الأسد وهو الموجود فى لوريانانداجره بإقليم نيبال (٢٤٣ . ق . م .) ومثل التاج ذى الأربعة الأسود الذى كان قائمًا فى حديقة الظباء فى سارناته Sàrnàth ، وهو منظر لأول تعليم لبوذا[٢٣] . وذلك الفن نقى وجميل وطريقة صنع آثاره ناضجة ودقيقة إلى درجة مدهشة . والأعمدة المصنوعة من حجر واحد . وبعضها يزيد ارتفاعه على أربعين قدمًا . قد عملت على وجه يثير العجب ، وطريقة صقل الحجر الصلد بلغت من الإتقان درجة لا تبارى .

على أن أعظم أعمال أشوكا كان نشر البوذية ، وهو أحد العمالقة الثلاثة للثقافة الهندية ، والعملاقان الآخران هما الإمبراطور أكبر ثالث أباطرة أسرته (١٥٤٢–١٦٠٥) والمهاتما غاندى مؤسس استقلال الهند (١٨٦٩–١٩٤٨).[٢٤] وهؤلاء الرجال بينهم من الاختلاف ما بين عصورهم ، ولكن بينهم صفات مشتركة تدل على الوحدة الروحية للهند .

مراجع ، بإيجاز : Vincent Arthur Smith, Asoka, the Buddhist emperor of India .

(Oxford :Charendon Press, 1901; ed. 2, 1909; ed. 3, 1920, 278 pp.)

Jean Przyluski, "La légende de l'empreur Acoka (Acoka - avadàna) dans les textes indiens et chinois" Annales du Musée Guimet 32 (476 pp. Paris, 1923).

والأشوكافادانا Asokavadana التى كتبت فى النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد محفوظة فى الترجمتين الصينيتين اللتين عملتا عام ٣٠٠ و ٥١٢ م .

Devadetta Ramakhrisna Bhandarkar, Asoka (University of Calcutta, 1925; ed. 2, 432 pp. 1932).

وما اقتبسته من النقوش مبنى على ترجمة بهانداركار لها بحسب الطبعة الثانية .

George Peiris Malasekera, Dictionary of Pàli proper names (2 vols., London :Murray, 1937 - 38), Vol. I, 216 - 219.

مصر :

مانيتون : فى أثناء حكم بطلميوس سوتر (٣٢٣ ، ٣٠٤ – ٢٨٣) ، كتب هيكاتايوس التيوسى Hecataios of Teos وصفاً رومانتيكياً لمصر جعل اليونانيين يألفون فكرة أن وادى النيل مهد المدنية[٢٥] .

وقد عاد إلى الموضوع بعد ذلك بقليل رجل كان أكثر منه كفاية وهو مانيتون. فعلى حين كان هيكاتايوس يونانياً معنياً بمصر كان مانيتون مصرياً تشرب الروح اليونانية ، وكان من أهل سبينيتوس Sebennytos (سمنود الآن) فى شرق الدلتا على فرع دمياط أحد فرعى النيل ، وكان كاهن معبد سبينيتوس ، وصار بعد ذلك

أحد كبار الكهنة فى هليوبوليس (قرب القاهرة) . وكان فى متناوله بعض المصادر التاريخية الرئيسية . ولم يقتصر على ذلك ، بل كان أيضًا قادراً على قراءتها قراءة الناقد ، وعلى الإشارة إلى أخطاء المؤرخين اليونانيين أمثال هيرودوت وهيكاتايوس . ويحتمل أنه قام بالعمل الذى حققه بناء على طلب بطلميوس فيلادلفوس (٢٨٥ — ٢٤٧) ، الذى كان شديد الحرص على إثبات أن المدنية المصرية من حيث قدمها تمتد فى الماضى إلى ما تمتد إليه مدنية ما بين النهرين على الأقل ، هذه المدنية التى وصفها بيروسوس الذى كان فى خدمة أنطيوكس الأول (حكم من ٢٨٠ إلى ٢٦١) .

وكان مانيتون أصغر سنًّا من هيكاتايوس ، لكنه كان قد دخل فى خدمة أول البطالمة مع يونانى هو تيموثيوس الذى كان هو أيضًا كاهنًا أو مستشاراً ملكيًّا فى المسائل الدينية . والرجلان ، مانيتون وتيموثيوس نظما عبادة سارابيس ذات الصبغة اليونانية المصرية . وما حكى من أن سارابيس دخلت الإسكندرية عام ٢٨٦ (أو ٢٧٨) يمكن أن يشير إلى الاحتفال بتمثال بريا كسيس الذى صنعه للإله أو إلى بدء العبادة .

والمصنف الرئيسى لمانيتون هو كتابه Aigyptiaca الذى ضاع ولا يعرف إلا من طريق مختصر ونبذات باليونانية ، وهو تاريخ لمصر من البداية إلى عام ٣٢٣ ، كان عظيم العون لعلماء التاريخ المصرى القديم Egyptologists . والتقسيم المألوف فيما يتعلق بالأسر إلى الدولة القديمة (من الأسرة الأولى إلى السادسة ٣٢٠٠ — ٢٢٧٠) والدولة الوسطى (من الأسرة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة ٢١٠٠ — ١٧٠٠) والدولة الحديثة (من الأسرة الثامنة عشرة إلى الرابعة والعشرين ١٥٥٥ — ٧١٢) والعصر المتأخر (من الأسرة الخامسة والعشرين إلى الثلاثين ، ٧١٢ — ٣٣٢)[٢٦] كان قد تضمنه كتاب مانيتون . وتحديده للتواريخ ، على ما فيه من عيوب ، فى غاية الأهمية ، لأنه كان مستقى من وثائق أصلية كانت فى متناول اليد فى سجلات المعابد مثل فهارس أسماء الملوك فى أبيدوس (Abydos) (المتحف البريطانى) والكرنك (متحف اللوفر) وسقارة (متحف القاهرة) وبردية تورينو (حوالى

١٢٠٠ ق . م.) وحجر بالرم (٢٦٠٠ ق . م.) .

وكتب مانيتون كتبا أخرى تتناول كلها التاريخ المصرى والديانة المصرية والعلم المصرى . وإذا حكمنا على أساس الشذرات القليلة الباقية من كتابه Epitomé ton physicon (شذرات من المسائل الطبيعية) قضينا بأن «طبيعياته» كانت أساطير أكثر منها علماً . وكان يعرف الكسمولوجيا اليونانية، إلا أنه حين كان يكتب باليونانية فإنه إنما كان يقصد بيان « الطبيعيات » المصرية إلى قراء اليونان . وكان من الأيسر كثيراً على المصرى أن يتعلم اليونانية وأن يقرأ المؤلفين اليونان مما كان على اليونانى أن يفهم الهيروغليفية . وقد استفاد بلوتارك فى رسالته عن إيزيس Isis وأوزيريس Osiris من كتب مانيتون الدينية .

وغالب الظن أن اليونانيين فى العصر الهلنستى كانوا أشد رغبة فى قراءة كتاب هيكاتايوس بما له من صبغة الرواية التاريخية منهم إلى قراءة كتاب مانيتون فى التاريخ . وعلى عكس هذا كان اليهود شديدى الاهتمام بتاريخ مانيتون ، لأن الآثار المصرية القديمة جزء من تاريخهم ، ومؤرخوهم من أول من استفاد من تاريخ مانيتون ، مثل يوسيفوس (النصف الثانى من القرن الأول) ، ثم استفاد منه بعد ذلك مؤرخو النصارى مثل سكستوس يوليوس أفريكانوس (النصف الأول من القرن الثالث) ويوسيبيوس (النصف الأول من القرن الرابع) وجيورجيوس سينسيللوس (النصف الأول من القرن التاسع) لأنهم جميعاً ، يهودا ونصارى ، كانوا يحاولون أن يقيموا التواريخ المتعلقة بالكتاب المقدس بقدر ما يستطيعون من الضبط [٢٧] . ونقد يوسيفوس (النصف الثانى من القرن الأول) مانيتون ؛ لأنه خلط بين اليهود وبين « شرذمة من المصريين حكم عليهم بالنفى من مصر بسبب مرض البرص وأمراض أخرى »، وهذه أول حكاية تنسب البرص لمصر ولليهود [٢٨] .

وقد خلط بعضهم بين مانيتون السمنودى و «مانيتون » الميندیسى . والاسم الحقيقى للأخير هو بطلميوس الميندیسى . الذى درس الأمور المصرية بعد

الأول بزمان ما ، ولعله كان فى زمان أغسطس . وربما كان الذى سهل الخلط أن مدينة منديس Mendès ليست بعيدة عن سمنود، وكانت مكاناً مقدساً، احتله المرتزقة اليونانيون . إبان حكم الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٨ — ٣٧٩) . وكان إلهها كبشاً (أوتيساً) صار شعبياً جداً فى العصر البطلمى . وهناك عمود مشهور عثر عليه فى منديس ، وهو يعبر عن تقديس بطلميوس فيلادلفوس وارسينوى للكبش المقدس، ويذكر المزايا ، والأعياد التى كان المعبد يتمتع بها .

تقويم سايس: عثر على ورقة بردى عام ١٩٠٢ فى الحبة[٢٩] . وهى تقويم لمدينة سايس والمنطقة التى حولها ، إلى جانب مقدمة فلكية .

وكتب كل ذلك فى سايس حوالى عام ٣٠٠ ق.م. أو بعده بقليل ، كتبه أحد أتباع يودكسوس (النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد) لتعليم تلاميذه . وهو يبين السنين المختلفة المستعملة فى مصر . وسنة التقويم سنة مصرية عادية annus vagus تتألف من ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً تبدأ بشهر توت الأول (والكلام عن الشهور الثلاثة الأولى ليس موجوداً) .

والتفاصيل التالية تذكر تحت الأيام المختلفة :

١ — تغير الفصول بحسب الاعتداليين والانقلابين (ويظهر أن المؤلف كان يعتقد أن الاعتداليين يقسمان السنة قسمين متساويين تقريباً . ١٨٣ و ١٨٢ يوماً) .

٢ — مرور الشمس عند شروقها من برج من البروج الاثنى عشر إلى الآخر .

٣ — مشارق نجوم ومجموعات نجوم ، معينة ، ومغاربها .

٤ — تنبؤات بالطقس .

٥ — مراحل ارتفاع النيل .

٦ — الأعياد الرومانية المصرية التى كان يحتفل بها فى سايس .

٧ – أطوال النهار والليل . وطول أطول نهار يحدد بأربع عشرة ساعة ، وهذا يقابل خط عرض مدينة سايس .

وكانت لفيفة ورق البردى هذه طويلة بعض الشيء . ولكن ليس عندنا منها سوى ست عشرة قطعة ، وقد نشرها وترجمها Arthur S. Hunt, Bernard P. Grenfell فى كتابهما : The Hibeh papyri. Part I (London : Egypt Exploration Fund, 1906) No. 27 pp. 138-157, pl. viii.

بابل وبيروسوس[٣٠]

نبغ بيروسوس أثناء حكم أنطيوكس الأول سوتر (ملك سورية ٢٨١ – ٢٦٢) ، واسمه فى اليونانية عبارة عن كتابه باليونانية لاسم بابلى ؛ وعلى ذلك نستطيع أن نفترض أنه لم يكن يونانيًّا ، بل واحداً من أهل البلاد عرف بالثقافة الهللينية . ولم يكن مولده بعد عام ٣٤٠ ، وازدهرت ملكاته فى بابل حتى بداية حكم أنطيوكس على الأقل ثم انتقل إلى كوس حيث أسس مدرسة (وكانت كوس فى قبضة البطالمة) . وتاريخ وفاته غير معروف .

وقد حاول أنطيوكس سوتر أن يصنع فى مصر ما صنعه بطلميوس الأول والثانى ، وكانت طريقته مثلهما . وكان بيروسوس ، الذى استخدمه أنطيوكس كاهنًا لمردوك (Marduk) فى بابل . وبذلك كان له علم عميق بتاريخ بابل وديانتها وكان قادراً على الاستفادة من المصادر البابلية (أو الكلدانية) ؛ وكتابه الذى ألفه باليونانية وأهداه لأنطيوكس (فهو على هذا ألف بعد ٢٨١) عنوانه Babylonica (خير من Chaldaica) . وينقسم إلى ثلاثة أقسام (ومن الغريب حقًّا أن كتاب مانيتون أيضًا كان يتألف من ثلاثة أقسام) ؛ وقد ضاع ، ثم أعيد تكوينه إلى حد ما أخذاً من المقتبسات التى استمدها منه يوسيفوس (النصف الثانى من القرن الأول) ويوسيبيوس (النصف الأول من القرن الرابع) .

والكتب الثلاثة تناولت العصور التالية :

١ — من بدء الخليقة إلى الطوفان ٤٣٢٠٠٠ سنة .

٢ — من الطوفان إلى عهد بنو نصار (Nabonassar) ملك بابل عام ٧٤٧، ٣٤٠٩٠ + ١٧٠١ = ٣٥٧٩١ سنة . من عهد بنو نصار إلى عهد قورش ٢٠٩ سنة ، أو إلى عهد الإسكندر ٤٢٤ سنة — فى الجملة ٤٦٨٠٠٠ أو ٤٦٨٢١٥ سنة . والكتاب الأول وشطر من الكتاب الثانى كانا بالضرورة فى مسائل كونية ، ولهذا سمى بيروسوس « المنجم » .

وكان كتابه هو الوسيلة الرئيسية لانتقال علم التنجيم الكلدانى إلى مصر وإلى العالم الهلنستى بوجه عام ، وتلك ، خيراً كانت أو شرًّا، هى وظيفته الرئيسية . ومن العسير أن نقول كم من تلك المعرفة الفلكية أو التنجيمية كان كلدانيًّا خالصًا وكم منها كان إيرانيًّا أو يونانيًّا ، فقد كان بيروسوس يتكلم فى العناصر stoicheia والكواكب السبعة وخواصها ونحو ذلك .

وفيما يتعلق بالتعمق فى الماضى استطاع بيروسوس أن يتغلغل أكثر من مانيتون ، وغلب أنطيوكس البطالمة ، وهذه أول معركة بين علماء الأشوريات (Assyriologists) وعلماء الآثار المصرية ، وفيها فاز الأولون[٣١] .

وهناك دليل عجيب على تأثير الأدب البابلى فى الأدب اليونانى توحى به أراجيز Iamboi لكليماخوس التى تشتمل على الشجار بين الغار والزيتون . وهذه القصيدة التى تتألف من حوالى ٧٢ سطراً يمكن أن تقارن بقصيدة بابلية من النوع نفسه ، سوى أن المتخاصمين فيها ليسا هما الغار والزيتون ، بل الطرفاء والنخل . والفكرة الإجمالية هى هى . وإذا شئنا التعبير عنها بعبارة مسيحية قلنا إنها الخصام الأزلى بين مارية ومارته[٣٢] .

فينيقية :

ازدهرت مواهب ميناندروس الأفسوسى فى الإسكندرية أو فى برجامة ،

وانتفع بالسجلات الفينيقية (anagraphai) وكتب تاريخاً لمدينة صور وهو مفقود إلا شذرات مقتبسة عند يوسيفوس (النصف الثانى من القرن الأول) فى كتابه « ضد أبيون» . وقد تكلم عن حيرم (Hiram) ملك صور الذى كان معاصراً لسليمان بن داود ملك بنى إسرائيل[٣٣] .

بنو اسرائيل :

إن العمل البارز الذى حققه الاستشراق الهلنستى ، وهو الترجمة السبعينية للتوراة ، تم إنجازه فى مصر بعد أن بدأها معهد العلوم وبطلميوس الثانى . ونحن فى آخر هذه النظرة الإجمالية ندرك خيراً مما أدركنا فى البداية أن القرن الثالث كان العصر الذهبى للحضارة اليونانية وأن ذروة ذلك كانت فى مصر حوالى ٢٥٠ ق . م .

شكل ٣٩ – صفحة العنوان من الكتاب المقدس Bible بحسب الطبعة الكبلوتية Complutensian ، التى كانت أول نشرة بلغات كثيرة ، وأنجزت بين عام ١٥١٤ و ١٥١٧ . وتسمى الكبلوتية لأنها طبعت فى مدينة Alcala de Henares (وتسمى Complutum باللاتينية). وفى وسط الصفحة رنك (مطبوع باللون الأحمر) الكردينال Jiménez de Cisneros (١٤٣٧–١٥١٧) الذى تولى هذه الطبعة الرائعة ، ٦٠٠ نسخة طبعت على نفقته ، ولم تنشر (توزع) الطبعة فعلا إلا عام ١٥٢١ ، بعد موته بأربع سنين . وهناك أربع صفحات فيها تصحيح الأخطاء وهى موضوعة قبل صفحة العنوان . والمجلد الأول يحتوى على التوراة (Pentateuch or Torah) . والطبعة على ورق ثقيل من القطع الكبير (٣٧سم ارتفاع ، ٤,٥ سم سمك ، هذا عدا الغلاف وهو سميك بحسب ماينا سب ذلك) . وكان هناك فى الجملة ستة مجلدات. وطباعة المجلد الثانى ومابعده أقل تعقيداً (بتفضل من مكتبه كلية هارفرد Harvard College)

ولننظر أولا فى الموقف فى العالم اليهودى المتمسك بالدين الأصلى (orthodox) كان الشطر الأكبر من العهد القديم موجوداً . وفى أثناء النصف الأول من القرن نشرت كتب تاريخية كثيرة مثل سفرى الأيام (٦٥ إصحاحاً) وسفر عزرا (١٠ إصحاحات) وسفر نحميا (١٣ إصحاحاً)[٣٤] وصاحب سفر الأيام يحكى تاريخ اليهود منذ عهد آدم إلى نهاية الأسر البابلى (٥٣٨ — ٥٣٦) ويواصل عزرا ونحميا الحكاية من ٥٣٦ إلى ٤٣٢ ، وكتاب عزرا وكتاب نحميا أخذا مما دونه هذان الحبران العبريان ، عزرا ونحميا ، اللذان عاشا فى القرن الخامس ، فى عصر لم تكن فيه اللغة الآرامية قد حلت محل اللغة العبرية ، وكان سفر نحميا آخر ما كتب أيام كانت هذه اللغة لا تزال حية[٣٥] .

وفى العصر الذى نشرت فيه تلك الأسفار التاريخية كان الشعب اليهودى يتكلم الآرامية ، وكان جهلهم باللغة العبرية شديداً بحيث كان لا بد من تزويدهم بترجمة (targum) أو تفسير بالآرامية (وهذا هو التفسير الكلدانى "Chaldee paraphrase") .

وهناك سفر آخر أعظم أهمية أنجز فى النصف الأول من القرن نفسه ، هو سفر الأمثال (٣١ إصحاحاً) ، أو : بحسب عنوانه الكامل : « أمثال سليمان ابن داود ، ملك بنى إسرائيل لمعرفة الحكمة والتعلم ، والإدراك مدلول الفهم ، ولقبول تعاليم الحكمة والعدل والحكم والاستقامة ، ومنح الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبراً . يسمعها الحكيم فيزداد علماً ، والفهيم فيكتسب تدبيراً لفهم المثل وتفسير أقوال الحكماء وألغازهم .

والعنوان الموجز . وهو الأمثال (Mushli) ، مجرد عرف مضلل ، ويشتمل الكتاب على تعاليم الحكماء ، بعضها يمكن أن يعد أمثالا ، وأغلبها ليس كذلك . وهو ليس مجرد مجموعة من التعاليم الحكيمة ، بل جملة من مثل تلك المجموعات ضم بعضها إلى بعض فى تواريخ مختلفة ، بصرف النظر عن تواريخ الأقوال ، الجزئية أو مجموعات الأقوال ، والكتاب فى جملته لا يمكن أن يكون أقدم من القرن الرابع . ونشره على الصورة النهائية إنما تم فى النصف الثانى من القرن الثالث[٣٦] .

وقد نسى اليهود الذين هاجروا إلى مصر أو ولدوا فيها من آباء مهاجرين لغتهم العبرية ، بل لغتهم الآرامية ، وصاروا يتكلمون لهجة يونانية (يونانية يهودية — هلنستية) . وكان اليهود المثقفون جيداً يتكلمون اليونانية فى أحسن صورها ، لكن حتى هؤلاء أهملوا إلى حد ما لغتهم التى ولدوا عليها ، إن لم يكونوا أيضًا قد أهملوا ديانتهم .

وفيما يروى أن ديمتريوس الفاليرى اقترح لبطلميوس الثانى فيلادلفوس[٣٧] أهمية ترجمة العهد القديم أو — على الأقل — الأسفار الخمسة (Pentateuch)— من العبرية إلى اليونانية . وقال إن ذلك ستكون له قيمة بالنسبة لليهود الذين أصبحوا لا يتكلمون العبرية ، بل ستكون له قيمة أكبر بالنسبة لليونانيين الذين لم يكونوا أبداً قادرين على قراءة العبرية . ثم إن ترجمة الكتاب المقدس عند اليهود من شأنها أن تساعد رؤساءهم من اليونانيين على أن يفهموهم فهمًا أحسن . وقصرت هذه الترجمة على التوراة فى أول الأمر وأقرها اليازار (Eleazar) الحبر الأكبر . ومما له مغزاه أن الاتجاه نحو الترجمة جاء من جانب اليونانيين لا من جانب اليهود ، والرواية كما تبلورت قبل منتصف القرن الثانى قبل الميلاد معروفة جيداً من خطاب أرستياس إلى فيلوكراتيس[٣٨] ، وكانت شائعة فى الإسكندرية وأخذ بها آباء الكنيسة عدا القديس جيروم St. Jerome.

وخلاصة الحكاية كما يلى : قبل بطلميوس الثانى نصيحة ديمتريوس وبعث أريستايوس وأندرياس إلى بيت المقدس فى سفارة إلى اليازار كبير الأحبار ، راجيًا إياه أن يعيره المخطوطات اللازمة وأن يوجه إلى الإسكندرية ستة ممثلين لكل قبيلة من القبائل الاثنى عشرة . ولبى اليازار رغبة مليكه ، والنص الذى أرسله كان مكتوبًا على الجلد (diphtherai) . ونزل العلماء الاثنان والسبعون فى جزيرة فاروس ، وأنجزت ترجمتهم فى اثنين وسبعين يومًا ولهذا السبب سميت الترجمة اليونانية للعهد القديم باسم الترجمة السبعينية (Septuaginta) بالإنجليزية Septuagint — والسبعون هو الرقم التقريبى لاثنين وسبعين[٣٩] .

والصبغة الأسطورية لتلك الحكاية واضحة . والشطر الأول من الترجمة

شكل ٤٠ — الصفحة الأولى من سفر التكوين فى الطبعة الكمبلوتية للكتاب المقدس . ونص الترجمة السبعينيه موجود فى العمود الأول ومعه ترجمة لاتينية بين السطور . والترجمة اللاتينية التى قام بها القديس جيروم (النصف الثانى من القرن الرابع) والتى اعتبرت عمدة موجودة فى العمود الأوسط . والنص العبرى الأصلى يوجد إلى اليمين . والتفسير الكلدانى مع ترجمته إلى اللاتينية يوجد فى أسفل الصفحة . وإذن فهناك ستة نصوص متجاورة مع تعليقات . وليلاحظ أن نص القديس جيروم (وهو الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس) لمس فيه فراغ أبيض و كل بياض ملىء بصف من الأصفار . فلم يكن الطابعون الأولون يحبون البياض فى الطبع . وقد طبع النص العبرى ونشر قبل الكتاب المقدس الكبير عند اليهود (أربعة مجلدات ، البندقية ١٥٢٤ — ١٥٢٦) . (بتفضل من مكتبه كلية هارفرد .

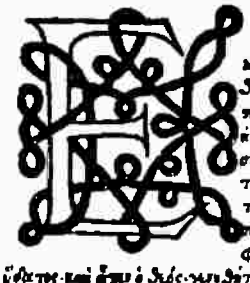

ΓΕΝΕΣΙΣ.

ΚΕΦ. Α. 1

Η αρχὴ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν γῆν. 2 Ἡ δὲ γῆ ἦν ἀόρατος καὶ ἀκατασκεύαστος· καὶ σκότος ἐπάνω τῆς ἀβύσσου, καὶ πνεῦμα Θεοῦ ἐπεφέρετο ἐπάνω τοῦ ὕδατος. 3 Καὶ εἶπεν ὁ Θεός· γενηθήτω φῶς, καὶ ἐγένετο φῶς. 4 Καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς τὸ φῶς ὅτι καλόν· καὶ διεχώρισεν ὁ Θεὸς ἀνὰ μέσον τοῦ φωτὸς καὶ ἀνὰ μέσον τοῦ σκότους. 5 καὶ ἐκάλεσεν ὁ Θεὸς τὸ φῶς ἡμέραν, καὶ τὸ σκότος ἐκάλεσε νύκτα· καὶ ἐγένετο ἑσπέρα καὶ ἐγένετο πρωΐ ἡμέρα μία. 6 Καὶ εἶπεν ὁ Θεός· γενηθήτω στερέωμα ἀνὰ μέσον τοῦ ὕδατος· καὶ ἔστω διαχωρίζον ἀνὰ μέσον ὕδατος καὶ ὕδατος. 7 Καὶ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τὸ στερέωμα· καὶ διεχώρισεν ὁ Θεὸς ἀνὰ μέσον τοῦ ὕδατος ὃ ἦν ὑποκάτω τοῦ στερεώματος καὶ ἀνὰ μέσον τοῦ ὕδατος τοῦ ἐπάνω τοῦ στερεώματος· καὶ ἐγένετο οὕτως. 8 καὶ ἐκάλεσεν ὁ Θεὸς τὸ στερέωμα οὐρανόν· καὶ ἐγένετο ἑσπέρα καὶ ἐγένετο πρωΐ ἡμέρα δευτέρα. 9 Καὶ εἶπεν ὁ Θεός· συναχθήτω τὸ ὕδωρ τὸ ὑποκάτω τοῦ οὐρανοῦ εἰς συναγωγὴν μίαν· καὶ ὀφθήτω ἡ ξηρά· καὶ ἐγένετο οὕτως. 10 καὶ συνήγαγε τὸ ὕδωρ τὸ ὑποκάτω τοῦ οὐρανοῦ εἰς τὰς συναγωγὰς αὐτῶν· καὶ ὤφθη ἡ ξηρά· καὶ ἐγένετο οὕτως. 11 καὶ ἐκάλεσεν ὁ Θεὸς τὴν ξηρὰν γῆν· καὶ τὴν συστροφὴν τῶν ὑδάτων ἐκάλεσε θαλάσσας· καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς ὅτι καλόν. 12 καὶ εἶπεν ὁ Θεός· βλαστησάτω ἡ γῆ βοτάνην χόρτου σπεῖρον σπόριμον κατὰ γένος καὶ καθ' ὁμοιότητα, καὶ ξύλον κάρπιμον ποιοῦν καρπὸν, οὗ τὸ σπέρμα αὐτοῦ ἐν αὐτῷ κατὰ γένος ἐπὶ τῆς γῆς· καὶ ἐγένετο οὕτως. 13 καὶ ἐξήνεγκεν ἡ γῆ βοτάνην χόρτου σπεῖρον σπόριμον κατὰ γένος καὶ καθ' ὁμοιότητα, καὶ ξύλον κάρπιμον ποιοῦν καρπὸν, οὗ τὸ σπέρμα αὐτοῦ ἐν αὐτῷ κατὰ γένος ἐπὶ τῆς γῆς· καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς ὅτι καλόν. 14 καὶ εἶπεν ὁ Θεός· γενηθήτωσαν φωστῆρες ἐν τῷ στερεώματι τοῦ οὐρανοῦ εἰς φαύσιν ἐπὶ τῆς γῆς, τοῦ διαχωρίζειν ἀνὰ μέσον τῆς ἡμέρας καὶ ἀνὰ μέσον τῆς νυκτός· καὶ ἔστωσαν εἰς σημεῖα καὶ εἰς καιροὺς καὶ εἰς ἡμέρας καὶ εἰς ἐνιαυτούς· 15 καὶ ἔστωσαν εἰς φαύσιν ἐν τῷ στερεώματι τοῦ οὐρανοῦ ὥστε φαίνειν ἐπὶ τῆς γῆς· καὶ ἐγένετο οὕτως. 16 καὶ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τοὺς δύο φωστῆρας τοὺς μεγάλους· τὸν φωστῆρα τὸν μέγαν, εἰς ἀρχὰς τῆς ἡμέρας, καὶ τὸν φωστῆρα τὸν ἐλάσσονα, εἰς ἀρχὰς τῆς νυκτὸς, καὶ τοὺς ἀστέρας· 17 καὶ ἔθετο αὐτοὺς ὁ Θεὸς ἐν τῷ στερεώματι τοῦ οὐρανοῦ εἰς τὸ φαίνειν ἐπὶ τῆς γῆς· 18 καὶ ἄρχειν τῆς ἡμέρας καὶ τῆς νυκτὸς, καὶ διαχωρίζειν ἀνὰ μέσον τοῦ φωτὸς καὶ ἀνὰ μέσον τοῦ σκότους· καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς ὅτι καλόν. 19 καὶ ἐγένετο ἑσπέρα καὶ ἐγένετο πρωΐ ἡμέρα τετάρτη. 20 Καὶ εἶπεν ὁ Θεός· ἐξαγαγέτω τὰ ὕδατα ἑρπετὰ ψυχῶν ζωσῶν καὶ πετεινὰ πετόμενα ἐπὶ τῆς γῆς κατὰ τὸ στερέωμα τοῦ οὐρανοῦ· καὶ ἐγένετο οὕτως. 21 καὶ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τὰ κήτη τὰ μεγάλα, καὶ πᾶσαν ψυχὴν ζώσαν ἑρπετὰ ἃ ἐξήγαγε τὰ ὕδατα κατὰ γένος αὐτῶν· καὶ πᾶν πετεινὸν πτερωτὸν κατὰ γένος· καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς, ὅτι καλόν, καὶ εὐλόγησεν αὐτὰ ὁ Θεὸς λέγων· αὐξάνεσθε καὶ πληθύνεσθε καὶ τὰ ὕδατα τὰ ἐν τοῖς θαλάσσαις, καὶ τὰ πετεινὰ πληθυνέσθωσαν ἐπὶ τῆς γῆς, καὶ ἐγένετο ἑσπέρα καὶ ἐγένετο πρωΐ ἡμέρα πέμπτη. 22 Καὶ ἔπεσεν ὁ Θεὸς ἀγαγέτω ἡ γῆ ψυχὴν ζῶσαν κατὰ γένος· τετράποδα καὶ ἑρπετὰ καὶ θηρία τῆς γῆς κατὰ γένος· καὶ ἐγένετο οὕτως, καὶ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τὰ θηρία τῆς γῆς κατὰ γένος· τὰ κτήνη κατὰ γένος αὐτῶν· καὶ πάντα τὰ ἑρπετὰ τῆς γῆς κατὰ γένος· καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς ὅτι καλά. 23 καὶ εἶπεν ὁ Θεός· ποιήσωμεν ἄνθρωπον κατ' εἰκόνα ἡμετέραν καὶ καθ' ὁμοίωσιν· καὶ ἀρχέτωσαν τῶν ἰχθύων τῆς θαλάσσης καὶ τῶν πετεινῶν τοῦ οὐρανοῦ καὶ τῶν κτηνῶν καὶ πάσης τῆς γῆς, καὶ πάντων τῶν ἑρπετῶν τῶν ἑρπόντων ἐπὶ τῆς γῆς. 24 καὶ ἐποίησεν ὁ Θεὸς τὸν ἄνθρωπον· κατ' εἰκόνα Θεοῦ ἐποίησεν αὐτόν· ἄρσεν καὶ θῆλυ ἐποίησεν αὐτούς. 25 καὶ εὐλόγησεν αὐτοὺς ὁ Θεὸς λέγων· αὐξάνεσθε καὶ πληθύνεσθε καὶ πληρώσατε τὴν γῆν καὶ κατακυριεύσατε αὐτῆς· καὶ ἄρχετε τῶν ἰχθύων τῆς θαλάσσης καὶ τῶν πετεινῶν τοῦ οὐρανοῦ, καὶ πάντων τῶν κτηνῶν καὶ πάσης τῆς γῆς, καὶ πάντων τῶν ἑρπετῶν τῶν ἑρπόντων ἐπὶ τῆς γῆς. 26 καὶ εἶπεν ὁ Θεός· ἰδοὺ δέδωκα ὑμῖν πᾶσαν χόρτου σπεῖρον σπόριμον ὃ ἐστὶν ἐπάνω τῆς γῆς· καὶ πᾶν ξύλον ὃ ἔχει ἐν ἑαυτῷ ψυχὴν ζωῆς, καὶ πᾶσαν χόρτου χλωροῦ εἰς βρῶσιν· καὶ ἐγένετο οὕτως. 27 καὶ εἶδεν ὁ Θεὸς τὰ πάντα ὅσα ἐποίησε, καὶ ἰδοὺ καλὰ λίαν· καὶ ἐγένετο ἑσπέρα καὶ ἐγένετο πρωΐ ἡμέρα ἕκτη.

ΚΕΦ. Β. 1

Καὶ συνετελέσθησαν ὁ οὐρανὸς καὶ ἡ γῆ καὶ πᾶς ὁ κόσμος αὐτῶν. 2 καὶ συνετέλεσε ὁ Θεὸς ἐν τῇ ἡμέρᾳ τῇ ἕκτῃ τὰ ἔργα αὐτοῦ ἃ ἐποίησε, καὶ κατέπαυσεν ἐν τῇ ἡμέρᾳ τῇ ἑβδόμῃ ἀπὸ πάντων τῶν ἔργων αὐτοῦ ὧν ἐποίησε. 3 καὶ εὐλόγησεν ὁ Θεὸς τὴν ἡμέραν τὴν ἑβδόμην καὶ ἡγίασεν αὐτήν· ὅτι ἐν αὐτῇ κατέπαυσεν ἀπὸ πάντων τῶν ἔργων αὐτοῦ ὧν ἤρξατο ὁ Θεὸς ποιῆσαι. 4 Αὗται αἱ γενέσεις τοῦ οὐρανοῦ καὶ τῆς γῆς ὅτε ἐγένετο, ἐν ἡμέρᾳ ἐποίησε Κύριος ὁ Θεὸς τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν γῆν καὶ πᾶν

Bib. π α

شكل ٤١ – أول طبعة لترجمة السبعينية نشرت (وزعت) بالفعل ، أخرجها ألدوس مانوتيوس Aldus Manutius وحققه الدريه توريسانى Andrea Torresani وهى طبعة رائعة من القطع الكبير ، تتألف من ٤٥٢ ورقة ارتفاع كل منها ٣٤ سم . وصفحة العنوان غير سليمة ويصعب تصويرها . فنحن نصور الصفحة الأولى من النص اليونانى ، وهى تشتمل على الاصحاح الأول من سفر التكوين . والزخرفة التى فى أعلى الصفحة والعنوان وأول حرف مكبر – كلها مطبوعة باللون الأحمر . ومعنى العنوان هو : « الكتب المقدسة ، القديمة والجديدة » (بتفضل من مكتبه كلية هارفرد) .

السبعينية ؛وهو التوراة Torah أو الأسفار الخمسة Pentateuch ، مكتوب بيونانية – يهودية ركيكة جداً . ويرى المتخصصون أن تلك اللهجة أقرب لأن تكون مصرية منها إلى الفلسطينية . وأنا لم أقرأ منها إلا سفر التكوين (Genesis) وقد أفزعتنى لغته . وليس من الإنصاف أن نقارن بينها وبين أحسن اللغات الأتيكية . ولكن من الإنصاف كل الإنصاف أن نقارن بينها وبين لغة الأناجيل التى كتبت بعد ذلك بحوالى أربعة قرون . ولغة الأناجيل أرقى من لغة سفر التكوين بدرجة كبيرة . فكيف سمح بأن يحدث ذلك ؟ . مع أنه كان هناك فى الإسكندرية كثير من اليونانيين الذين يعرفون لغتهم معرفة كاملة . وكان من السهل على معهد العلوم الإسكندرانى أن يجندهم ويستفيد من معاونتهم .

ومهما يكن الأمر فإن الترجمة السبعينية نفيسة كل النفاسة بالنسبة لنا . لأنها عملت قبل تنسيق النص العبرى الذى صار معتمداً على يد جماعة الكاتبين اليهود (Sopherim) . وفوق ذلك فإن أقدم المخطوطات اليونانية أسبق من أقدم المخطوطات العبرية (باستثناء بعض اللفائف التى اكتشفت فى كهوف بالأردن . على الشاطىء الشرقى للبحر الميت عام ١٩٤٧)[٤٠] . والترجمة السبعينية من الأهمية بحيث لا يمكن إغفال شهادتها ؛ والعالم الباحث فى العهد القديم يجب أن يعرف اليونانية كما يعرف العبرية .

وصارت الترجمة السبعينية نصاً مقدساً لدى المسيحيين [٤١] . وعلى هذا فهناك مأثوران للعهد القديم ، المأثور المسيحى المبنى على الترجمة السبعينية (Septuagint) وعلى الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المسماة Vulgate ،[٤٢] والمأثور اليهودى المبنى على النص العبرى الذى نسقته جماعة الكاتبين اليهود (Sopherim) (وكان تمامه قبل نهاية القرن الثانى للميلاد) وفسره جماعة المفسرين (Masoretes) فى القرن العاشر [٤٣] .

وبالجملة نحن مدينون للعلماء الإسكندريين بأول نشرة للأسفار الخمسة فى جميع اللغات ، ونحن مدينون لهم بجزء من معرفتنا بنص مقدس ضد اليهود والمسيحيين على السواء . ودين مصر للهلنستية فى أعناقنا كبير . وهذا الجزء من

تراثهم ، أعنى الترجمة السبعينية ، ليس ألبتة بالشيء القليل[٤٤].

وسنواصل الكلام فى تاريخ الاستشراق فى العصور الهلنستية فى الفصل الثامن والعشرين .

تعليقات

(١) أونهر جهيلوم Jhelum أقصى الأنهار الخمسة شمالا فى بنجاب ، وهى الروافد الخمسة لنهر السند .

(٢) عبارات استعملها Vincent A. Smith فى كتاب The Oxford History of India (أكسفورد ط . ثانية ١٩٢٣) ص ١٣٩ : « متوحش أجنبى شنق البراهمة من غير اكتراث ، وكسب المعارك بوسائل لاتقوى فيها ، متحديا ماورد فى الكتابات المقدسة » .

(٣) سمى شاندراجوبتا فى اليونانية ساندروكوتوس Sandrocottos ، وعاصمته بتاليبوترا Pataliputra على نهر الجانج الأوسط تسمى فى اليونانية بتنه Patna . وهو الذى أسس فى ٣٢٢ الأسرة المورية (٣٢٢ – ١٨٥ق. م.) . وبتولى هذه الأسرة يصبح بيان التواريخ الهندية واضحاً ، وإن لم يكن دائما دقيقاً .

(٤) تجد ماكتبه ميجاسثينيس فى كتاب Karl Muller الذى عنوانه Fragmenta historic graecorum ، ج ٢ (باريس ١٨٤٨) مع ترجمة لاتينية . وراجع كتاب Christian Lassen وعنوانه Indische Alterthumskunde (ج ٥ ، بون ١٨٤٧ – ١٨٦٢) انظر أيضاً نشرات ديودوروستّرابون وآريان .

(٥) المراجع لذلك فى كتابى Introduction ج ١ ص ١٤٧ . راجع R. Shama Sastry فى Index verborum (ميسور Mysore ١٩٢٤ – ١٩٢٥) ، وكتاب

Das Altindische Buch vom Welt - und Staatsleben : Johann Jacob Meyer

(quarto 1071 pp. ليبتزج ١٩٢٦) مع حواش سنسكريتية . والعلماء غير متفقين على تاريخ الأرتهاشاسترا وقد أخذت بأقدم تاريخ ، وتحديد تاريخها يتراوح بين ٣٠٠ ق . م. و٣٠٠ م . راجع The elephant - lore of the Hindus : Franklin Edgerton (ص ١٤٨ فما بعدها نيوهافن ١٩٣١) (Isis 41, 120 - 123 (1950).

(٦) إن معاهدة السلام بين شاندراجوبتا وسليوكس ، حوالى ٣٠٢ اقترنت بزواج ، فهل معنى هذا أن شاندراجوبتا تزوج ابنة سليوكس نيكاتور ؟ فاذا كانت تلك الزوجة هى أم بندوسارا فان جدة أشوكا تكون إذن سلوقية .

(٧) تكسيله تقع على الحدود الشمالية الغربية للهند (هى الآن باكستان) . وسان الإسكندر الأكبر هناك عام ٣٢٦ ق . م. ومدينة أوجين فى وسط الهند (مالوا ، ولاية جواليور) من أقدم مدن الهند وأقدسها . وأصبحت تكسيله مركزا للبوذية وأوجين مركزاً للهندوسية وللعلم السنسكريتى . وكان هناك مرصد فى أوجين كما أن واحدا من أعظم الرياضيين الهنود ، وهو براهما جوبتا Brahmagupta (القرن السابع – النصف الأول) ، ولد هناك عام ٥٩٨ .

(٨) ألقيت ظلال من الشك على إخلاص أشوكا فيما يتعلق بتأنيب ضميره له وبإيمانه ،

وقد شبه البعض رعبه من آلام ضحايا حرب كالنجا بالرعب الذى أحس به نابليون الثالث عند موقعة سولفرينو . ويجوز أن كلا من أشوكا ونابليون كان صادقاً . فهل اتخذ أشوكا من البوذية رداء يحمى به طموحه للتوسع الاستعمارى كما اتخذ الروس من الكنيسة الأورثودكسية أو الشيوعية قناعا لأطماعهم ؟ هذا جائز تماما لأن بواعث الرجال كثيرا ما تكون مختلفة ، ولكن لا جدوى من بحث بواعث أشوكا . وبفضله قويت البوذية قوة عظيمة وانتشرت انتشاراً كبيراً .

(٩) بريادارشين (ذو الوجه الحسن) أو بحسب التسمية الكاملة : ديفانام – بريادارشى راجا (Devânàm - priya Priyadarsi Râja) ، هى تسمية الملك فى معظم النقوش . أما اسمه الشخصى أشوكا فهو يظهر فى نقش واحد (فى ماسكى Maski قرب حدوده الجنوبية) . وبما له مغزاه أنه سمى نفسه راجا دون زيادة ، ولم يسم نفسه مهاراجا أو راجادهيراجا ؛ أنه سمى نفسه باسم ملك لاباسم الملك العظيم أو ملك الملوك .

(١٠) كلمة Dhamma dharma أى القانون ، العقيدة البوذية .

(١١) اليوجانا مقياس للطول يصعب تحديده تماما ؛ فقد كان هناك يوجا طويلة ويوجانا قصيرة (حوالى ٩ أميال و½ ٤ أميال) وكانت الكلمة تستعمل أيضاً فى الدلالة على مسيرة يوم (حوالى ١٢ ميلا ، لكن المقدار متغير) . راجع Lionel D. Barnett فى كتابه Antiquities of India (لندن ١٩١٣) (Isis 2, 408 (1914 -1919) ص ٢١٧ . والفرسخ الفارسى الذى يساوى ٣٠ استاديا كان أقصر ، لكنه أيضاً كان مسافة سير ، أى مرحلة .

(١٢) النص منقول عن ترجمة D.R. Bhandarkar فى كتابه Asoka (كلكتة الطبعة الثانية ، ١٩٣٢ ص ٣٢٩ – ٣٣٤ .)

(١٣) توجد تفاصيل أكثر من ذلك فيما يتعلق بقتل الحيوان ، فى الأرتها شاسترا (II, 26)

(١٤) Bhandarkar, Asoka, rock edict 11, undated, complete.

(١٥) انظر ملاحظاتى عن المستشفيات فى كتابى
Introduction, Vol. 2 pp. 95, 245 - 257; Vol. 3, pp. 293 - 295 1747 - 1749).
وراجع George E. Gask and John Todd, "The Origin of hospitals", in E.A. Underwood ed.), Science, medicine and history; essays on the evolution of scientific thought and medical practice, written in honour of Charles Singer (London : Oxford University Press, 1953) Vol. I, pp. 122, 130.

(١٦) Bhandarkar, Asoka, rock edict XII undated.

(١٧) المصدر نفسه ؛ الجزء الأوسط من المنشور الصخرى رقم ٥ (rock edict V) ، ٢٥٦ ق . م

(١٨) يجوز أن ذلك هو الكروشا Krosa ، وهو قياس للمسير ، واربع كروشيات تساوى يوجانا واحداً (راجع هامش رقم ١١) .

(١٩) راجع Bhandarkar, Asoka ، جزء متوسط من منشور العمود رقم ٧ (Pillar edict VII) وهو طويل جداً ونقش عام ٢٤٢ ق . م.

(٢٠) هو Dévànampiya Tissa (٢٤٧ – ٢٠٧) ، انظر H.W. Codvington Short history of Ceylon (London Macmillan rev. ed., 1939), pp. 11f .

(٢١) بوده جايا ، جنوب پتنه Patna وسط إقليم بهار Bihar . فهناك حصلت لبوذا الاستنارة تحت شجرة البو المقدسة (Ficus religiosa) وقد أخذت سنجهامترا من تلك الشجرة نفسها خصلة وغرستها فى حديقة مهاجها Mahàmègha فى مدينة Anuràdhapura حوالى ٢٤٠ ق. م. وهى لاتزال إلى اليوم من أكبر مايجذب الحجاج إلى ذلك المكان .

(٢٢) U Hla Maung, "The sixth great Buddhist Council", Forum, Journal of the World Congress of Faiths (London, 1954), pp. 6 - 8.

وبحسب المأثور بين البوذيين من أهل بورما أن بوذا توفى عام ٥٤٥ ق. م . والتاريخ المأخوذ به بوجه عام عند العلماء الغربيين متأخر عن ذلك (٤٨٣ – ٤٧٧) (Introduction. Vol. 1 p. 68). والروايات البوذية مملوءة بالمفارقات .

(٢٣) فيما يتعلق بالمناقشة لذلك وبالصور انظر Benjamin Rowland, The art and architecture of India : Buddhist, Hindu, Jain (Pelican history of art; Baltimore : Penguin Books, 1953).

(٢٤) فيما يتعلق بغاندى انظر : G. Sarton, "Experiments with truth by Faraday, Barwin and Gandhi", Osiris 11, 87 (1954).

(٢٥) تقع تيوس Teo_s فى الثلث الأوسط من الشاطىء الأيونى ، أما ميليتوس Miletos ، التى كان يعيش فيها هيكاتايوس الكبير فى القرن السادس ، فتقع فى الثلث الأسفل . وتوجد شذرات هيكاتوس الأباديرى Hecataios Abdèritès فى كتاب Muller: Fragmenta Historicorum graecorum, Vol. 2 pp. 384 - 396.

(٢٦) التواريخ التى أضفتها هى تقديرات حديثة لجورج شتيندورف Georg Steindorff . الأسرات من السابعة إلى العاشرة (٢٢٧٠ – ٢١٠٠) تؤلف عصراً متوسطاً ، والأسرات من الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة (١٧٠٠ – ١٥٥٥) تؤلف عصرا آخر هو عصر الهكسوس .

(٢٧) راجع Fragmenta historicorum graecorum, Vol. 2 pp. 495 - 510. وأكثر النشرات للشذرات الباقية لمانيتون باليونانية والإنجليزية هى نشرة واديل (W. G. Waddel Loeb Classical Library; (Cambridge : Harvard University Press, 1940).

(٢٨) Manèthon (Loeb edition), p. 121. Josèphos, Contra Apionem, 1, 26 - 31 وفيما يتعلق بأصل البرص راجع كتاب Introduction, Vol. 3, pp. 275 ff. .

(٢٩) الحبة تقع على النيل (قرب خط ٥٠ ً ٢٨ °) ، وكانت موقع إحدى المدن البطلمية ، وكثير من أوراق البردى اليونانية وجدت فى مدينة نكروبوليس اليونانية ، وكلها عدا واحدة مأخوذة من كرتون المومياء ، وهى من القرن الثالث قبل الميلاد . ومدينة سايس بعيدة عن ذلك بكثير ، وتقع قرب طنطا غرب الدلتا ، عند منتصف الطريق بين الإسكندرية والقاهرة .

(٣٠) هذا الاسم بابلى الأصل وهو يكتب بـ S واحدة أو باثنتين و بحرف O بدلا من حرف W ، والاتكاء عند النطق يجوز أن يكون على كل واحد من المقاطع الثلاثة . ومثل هذا التنقل لنقطة الاتكاء أمر مميز للكلمات الأجنبية .

(٣١) يوجد نص بيروسوس فى كتاب

Muller, Fragmenta historicorum graecorum, Vol. 2.

وفى كتاب Paul Schnabel, Berosi Babyloniacorum libri tres quae supersunt (Leipzig, 1913); Berossos und die babylonisch - hellenistische Litteratur (275 pp.; Leipzig 1923).

(٣٢) يوجد النص اليونانى الإنجليزى لكليماخوس فى نشرة Loeb على يد

A.W. Mair, Callimachus, Lycophron and Aratus (Loeb Classical Library; Cambridge, 1921), pp. 280 - 288; Babylonian - German text in Erich Ebeling, "Die babylonische Fabel und ihre Bedeutung fur die Literaturgeschichte", Mitteilungen der altorientalischen Gesellschaft 2, part 3 (Leipzig, 1927).

(٣٣) Muller, Frag. hist. graec., Vol 4 (Paris, 1851) pp. 445 - 448. Isaac Preston Cory, Ancient Fragments of the Phoenician, Carthaginian, Babylonian, Egyptian and other authors, new ed. by Edward Richmond Hodges (London 1876), pp. 27 - 32. Pauly - Wissowa, Vol. 29 (1931). 762. For Hiram, King of Tyre, see 1 Kings 5.

(٣٤) فى الـ « قانون » الكاثوليكى (وهو الـ Vulgate — الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس) يسمى سفر عزرا (Esdras باليونانية) باسم عزرا الأول (1 Esdras) و يسمى سفر نحميا باسم عزرا الثانى (2 Esdras, alias Nehemias) . وسفر عزرا الأول (والثانى) يدخلان عند الكاثوليك والبروتستانت ضمن الكتب المنحولة Apocrypha ، لكن الكاثوليك يسمونها عزرا الثالث والرابع "3 (and 4) Esdras"

(٣٥) راجع Robert H. Pfeiffer, Introduction to the Old Testament (New York; Harper, 1941) Isis 34, 38 (1942 - 48), p. 838.

(٣٦) المصدر نفسه ص ٦٤٠ — ٦٥٩ .

(٣٧) لم يكن ديمتريوس على وئام مع بطلميوس فيلادلفوس ، لكن يجوز أنه اقترح عليه ما اقترح قبل أن يسخط عليه بطلميوس .

(٣٨) Paulus Wendland, Aristeae as Philocratem epistula cum ceteris de origine versionis LXX interpretum testimoniis (262pp.; Leipzig, 1900). H. St. J. Thackeray, edition of the Greek text appended to H.B. Swete and R.R. Ottley, Introduction to the Old Testament in Greek (640 pp.; Cambridge, 1914). Moses Hadas, ed. and trans., Letter of Aristeas to Philo-

crates (Dropsie College edition of Jewish apocryphal literature, 234 pp.; New York : Harper, 1951) (Isis 43, 287 (1952) .

وأرجح تاريخ لذلك النص « حوالى ١٣٠ ق . م . »

(٣٩) وقد سميت

He hermèneia cata tous hebdomèconta (interpretatio septuaginta seniorum)

واختصرت الإشارة إليها هكذا : "hoi O" أو "the LXX" وقصرت الترجمة أول الأمر على الأسفار الخمسة"Pentateuch" وقبل عام ١٣٢ ق.م كان كل العهد القديم تقريبا قد ترجم إلى الإغريقية على يد اليهود الاسكندارانيين ، وامتدت دلالة التسمية بالترجمة السبعينية فصارت تطلق على كل تلك الترجمة اليونانية الأولى للعهد القديم . والترجمة السبعينية كلها تقريباً سابقة على العهد المسيحى .

(٤٠) انظر الفصل السادس عشر .

(٤١) كل النصوص المقتبسة والمذكورة فى العهد الجديد وفيما كتبه آباء الكنيسة اليونانية مأخوذة من الترجمة السبعينية . وبعض اليهود مثل فيلون Philon (النصف الأول من القرن لأول) ويوسيفوس Jôsèphos (النصف الثانى من القرن لأول) إنما يحيلون عليها .

(٤٢) عول القديس جيروم (النصف الثانى من القرن الرابع) على الترجمة السبعينية ، حين كان بعد الـ Vulgate (الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس) بين ٣٨٦ و ٤٠٤ ، إلا أنه ، وقد تبين مافيها من قصور ، رجع أيضا إلى مصادر عبرية وآرامية .

(٤٣) كان النص العبرى الأول غير مشكول ، ولم تضف علامات الشكل إلا فى القرن السابع. ونسق نص معتمد بعد ذلك بثلاثة قرون ومعه تفسيره (masorah) ، وقامت بذلك المدرستان الرئيسيتان من مدارس المفسرين فى القرن العاشر فى طبرية Tiberias وبابل Babylon .والمأثور الطبرى قد خلد فى النص الرئيسى المطبوع للعهد القديم وهو الذى نشره Jacob ben Hayyim ibn Adonijah (أربعة مجلدات من القطع الكبير ، البندقية ١٥٢٤ – ١٥٢٦) .

(٤٤) للحصول على معلومات أوفى مما يمكن إعطاؤه هنا راجع Pfeiffer, Introduction to the Old Testament pp. 104 - 108. وأول نص مطبوع للترجمة السبعينية دخل فى الطبعة الكبلوتية الكبرى ذات اللغات الكثيرة ، وهى التى نشرت تحت رعاية الكردينال Imenes de Cisneros (بمدينة Alcala ١٥١٤ – ١٥١٧ بإسبانيا). على أن نشرها بين الناس تأخر حتى عام ١٥٢١ ، وأول طبعة تداولت(the princeps) كانت هى الطبعة الألدينية Aldine بالبندقية ١٥١٨–١٥١٩ وإن كانت قدطبعت بعد الطبعة الكبلوتية . ثم جاءت الطبعة الثالثة تحت رعاية سيكستوس الخامس Sixtus V (Sixtine Edition) روما ١٥٨٧) . وقد أخرجت دار طباعة جامعة أكسفورد .(Oxford University Press) طبعة خفيفة الحمل للنص اليونانى (أربعة أجزاء ١٨٨٧ – ١٨٩٤) ونقحت هذه الطبعة ثلاث مرات على الأقل . وطبعة كمبردج التى جاءت أكبر حجما فى ثلاثة أجزاء (مجلدة فى تسعة أقسام) ظهرت بين ١٩٠٦ ١٩٤٠ .